

هَذَا الْإِسْلَامُ فِي الْبَحْرِ



بِقَلَمِ

أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَائِشِي

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبعه إلى يوم الدين.

أما بعد:

لما كان دين الإسلام دين الله الحق، ومن مميزاتة: الشمول لكل جوانب الحياة، ومن مقاصده: تحقيق ضرورات الناس، وتوفير حاجاتهم.

وكان الحفاظ على النفس ضرورة من الضرورات الخمس؛ فقد اشتملت شريعته الغراء أمورًا تتصل بالحفاظ على النفس مما يضرها، ومما يضرها: المرض بأنواعه، ولما كانت الوقاية خيرًا من العلاج؛ نبه الإسلام على أمور وقائية تتصل بصحة النفس جسدًا وعقلًا وروحًا؛ ومن ذلك:

١ - ما يتصل بالصحة النفسية والعقلية: حرم الإسلام تناول أشياء لها تأثير على نفسية المسلم وعقله؛ ومن ذلك:

أ- السحر والشعوذة والكهانة والخرافة: وهذه الأشياء

لها أثر كبير في خراب العقيدة، وكثرة الأوهام والشكوك والظنون.

ب- الطيرة والتشاؤم: ولها تأثير في إصابة من يتعاطاها بالقلق والخوف.

ج- الخمر والمسكرات: ولها تأثير على العقل والروح والجسد؛ فمن ذلك:

١- تحذير المراكز العصبية: فيصاب شاربها ومتعاطيها بجنون وقتي (فيلحق بنفسه وغيره الضرر).

٢- مسببة لكثير من الأمراض العقلية: ولو في عقب المدمنين.

وهناك أضرار أخرى للخمر نذكرها في صحة الجسد وما يتعلق بها.

د- كما حرم الإسلام الاعتداء على النفس بما يسبب لها المرض النفسي والعقلي: كالترجيع والتعذيب وغيرهما.

كما حث الإسلام على كل ماله علاقة بالصحة؛ كالذكر، وقراءة القرآن، والرضا، والتسليم لقدر الله، والصبر، والتعزية للمصاب؛ لتخفيف حزنه، مع بيان عظيم الأجر لمن أصيب بمصيبة فصبر، فقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ

حِسَابٍ ﴾ [سُورَةُ الزُّمَرِ: ١٠]، وقال رسول الله ﷺ: « ما

يصيب المسلم من نصب، ولا وصب، ولا هم، ولا
حزن، ولا أذى، ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر
الله بها من خطاياها « متفق عليه.

هذه الأمور السابقة كلها وقائيات، إضافة إلى التنبيه
على حق الجسد على صاحبه في نيل حظوظه وحاجاته
دون إفراط ولا تفريط، قال الله تعالى: ﴿ **وَكُلُوا**
وَأَشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [سُورَةُ
الْأَعْرَافِ: ٣١] .

فالعناية بالجسد وإعطاؤه ما يحتاج إليه من مأكّل، أو
مشرب، أو نوم، أو ملبس، أو سكن، أو زوج أمر
واجب على العبد حسب قدرته؛ فقد قال النبي ﷺ:
«...صم وأفطر، ونم وقم؛ فإن لجسدك عليك حقًا
وإن لعينك عليك حقًا...» متفق عليه.

والقيام بإعطاء الجسم حاجاته الضرورية، والتوسعة
عليه بدون إسراف (سبب لحفظ صحة الجسم
ومناعته ضد الأمراض).

كما أن الإسراف سبب لأمراض كثيرة.

وإذا ما وقع المرض بالعبد - سواء بجسده، أو بعقله
ونفسيته - حث الإسلام على التداوي بالرقى الشرعية؛
من دعاء، وذكر لله تعالى، أو بأدوية عرف نفعها وأمن
ضررها، فأما الرقى فإنها استعانة بالله سبحانه، ورد
الأمر إليه، وهو القائل إخبارًا عن إبراهيم: ﴿ **وَإِذَا**

مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿سُورَةُ الشُّعَرَاءِ: ٨٠﴾، فهو خالق

الداء، وبيده - سبحانه - الدواء.

فالرقى الشرعية من أعظم ما يزيل الأدواء، كما أن الأدوية سواء - كانت مفردة أو مركبة - التي جربت وعرف نفعها وأمن ضررها؛ ولا تكون إلا عن دراسة وتعلم تجريبي من ذوي الاختصاص والأمانة، ولو كانوا غير مسلمين؛ فقد حث النبي ﷺ على التداوي.

كما أن الإسلام خفف على المريض كثيرًا من التكاليف؛ فأباح له الفطر ليقضي ما عليه في أيام آخر، ورخص له في الجمع بين صلاتي الظهر والعصر، والمغرب والعشاء؛ حسب ما ييسر له، ورخص له أن يصلي على الكيفية التي يقدر عليها، ورخص له في التيميم إن كان استعمال الماء شاقًا عليه أو يضره، وغير ذلك من رخص المرض للمريض؛ تيسيرًا ورحمة وتخفيفًا.

كما نبه الإسلام على حق المريض على إخوانه وأقاربه وجيرانه؛ من عيادته، والإحسان إليه، والوقوف بجانبه، والرفق به؛ وجعل ذلك من العبادات الفاضلة التي يتقرب بها إلى الله، ويضاعف فيها الأجر والثواب عنده لمن عمل بها، مما له أعظم الأثر على نفسية المريض، وسرعة تماثله للشفاء.

وإذا ما عجز الأطباء عن مداواة المريض، واستمر

المرض بصاحبه؛ وجه الإسلام المريض إلى الصبر
واللجوء إلى الله - تعالى -، الرضا والتسليم لقدره
- سبحانه -، وأن مع صبره عظيم الأجر، كما في
الحديث: « إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه (يعني عينيه)
فصبر، عوضته منهما الجنة » رواه البخاري.

